١٩٥٢

الثورة

obeikan.com

obeikan.com

ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأت بانقلاب عسكري قام به ضباط في الجيش المصري ضد الحكم الملكي. ظهر تنظيم الضباط الأحرار بعد حرب سنة ١٩٤٨، وضياع فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل. وكان من قادته البكباشي جمال عبد الناصر، وعند الثورة انضم إليهم اللواء محمد نجيب. وأجبروا الملك فاروق على التنازل عن العرش لولي عهدة الأمير أحمد فؤاد، ومغادرة البلاد، وفعلا غادرها يوم ٢٦ يوليو، بعد ثلاثة أيام من الثورة. وتشكل مجلس وصاية على العرش. ثم ألغيت الملكية، وأعلنت الجمهورية في ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٣.

أعضاء مجلس قيادة الثورة:

محمد نجيب، جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، يوسف صديق، حسين الشافعي، صلاح سالم، جمال سالم، خالد محيي الدين، زكريا محيي الدين، كمال الدين حسين، عبد اللطيف البغدادي، عبد المنعم أمين، جمال حماد.

وأعلن اللواء محمد نجيب بيان الثورة. وكان كالآتي:

«من اللواء أركان الحرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة إلى الشعب المصري. اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة، والفساد، والمحسوبية، وعدم استقرار الحكم. وكان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش. وتسبب المرتشون، والمغرضون، في هزيمتنا في حرب فلسطين. وفي فترة ما بعد هذه الحرب، تضافرت عوامل الفساد، وتآمر الخونة على الجيش، وتولى أمره إما جاهل، أو خائن، أو فاسد، حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها. لهذا، قمنا بتطهير أنفسنا، وتولى أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم، وفي خلقهم، وفي وطنيتهم. ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب. أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر، وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب. وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور، مجرداً من أية غاية. وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة أن يلجأ لأعمال التخريب، أو العنف، لأن هذا ليس في صالح مصر. وأن أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل. وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال.

وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس. وإني أطمئن إخواننا الأجانب على مصالحهم، وأرواحهم، وأموالهم. ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم. والله ولي التوفيق.

حزب الوفد: ٨- ٨- ١٩٥٢

من السفير كافري، القاهرة

إلى: وزير الخارجية دالاس

« ... بعد ثلاثة أسابيع (من الثورة)، صار واضحا أن العلاقة الطيبة بين النظام الجديد وحزب الوفد لم تتحقق مثلما تمنى النحاس وسراج الدين، عندما عادا إلى مصر طواعية بعد الانقلاب العسكري ...

في البداية، كان الجيش يخشى قوة حزب الوفد، لكن، بعد نجاح الانقلاب، قل خوفه. وصار الجيش يتوقع نظاما يقوده علي ماهر، ويدعمه الجيش بطريقة غير مباشرة. كان علي ماهر انتقد تحالف حزب الوفد مع القصر. لكنه صار اليوم يتمتع بدعم الجيش. ونحن نرى أن النحاس وسراج الدين يجدان أنفسهما اليوم أمام قوة عاتية ...»

(حزب الوفد: تأسس سنة ١٩١٨، وكان من أهم الأحزاب السياسية. وتعود جذوره إلى ثورة أحمد عرابي سنة ١٩٧٩. أسسه سعد زغلول، وركز على إنهاء الاحتلال البريطاني لمصر. وبسبب ذلك، دخل في مواجهات مع المندوب السامي البريطاني في مصر، ومع الملك فؤاد، ثم ابنه الملك فاروق.

جاء اسم «الوفد» من الوفد الذي قاده زغلول إلى مفاوضات السلام في باريس، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. وبسبب تحدي زغلول للبريطانيين، نفوه إلى جزيرة مالطا، ثم إلى جزيرة سيشيل. وكانوا نفوا عرابي إلى سيلان، سري لانكا الآن.

حتى ثورة ١٩٥٢، كان الوفد حزب الأغلبية. ومن قادته: عبد الخالق ثروت، مصطفى النحاس، فؤاد سراج الدين. وفي سنة ١٩٥٢، حلته الثورة. وفي سنة ١٩٧٨، سمح الرئيس السادات بعودته، بزعامة فؤاد سراج الدين، الذي سماه «حزب الوفد الجديد»، ولكن بدون حرية سياسية كاملة.

وبعد ثورة ٢٥ يناير سنة ٢٠١١، عاد علنا إلى الحياة السياسية. لكنه عاد ضعيفا، مع سيطرة الإخوان المسلمين على الحياة السياسية. قبل ثورة سنة ١٩٥٢، لم يكن الإخوان المسلمون حزبا، وبعدها، لم يسمح لهم بالعمل السياسي).

على ماهر: ٨- ٩- ١٩٥٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«شيء مؤسف، لكنه حقيقي. فشل على ماهر في فهم معنى التغيير الذي حدث في مصر. وها هو يفقد رئاسة الوزارة. وصار واضحا انه لم يسمع نصيحتنا له:

أولا: تباطا في تنفيذ الإجراءات الحكومية ضد الإقطاعيين وملاك الأراضي.

ثانيا: حاول مساعدة الأمير محمد علي لإخراج أمواله من مصر ...

لم يخسر ماهر فقط، خسر البريطانيون أيضا. لن يتعاون معهم الجيش، خاصة لان الجيش يعتقد أنهم يخططون لإفشال الانقلاب (الثورة). وفعلا، اعتقل الجيش سياسيين موالين لبريطانيا ...

وأنا، منذ البداية، نصحت بأهمية الاعتماد على المدنيين المعتدلين في الوزارة الجديدة. كثير من المتطرفين ليست عندهم أي تجارب. مثل: فتحي رضوان، ونور الدين طراف، وممثل الإخوان المسلمين الباقوري، رغم أن الباقوري من الجناح المعتدل في الإخوان المسلمين ...

وأنا، أيضا، اعترضت على أن يدخل الوزارة عبد الرزاق السنهوري، والشيوعي باراوي وهذه المرة، سمع العسكريون نصيحتي ... »

(على ماهر باشا: كان من الأرستقراطيين الشراكسة، وكان والده محافظا للقاهرة. وصار من كبار السياسيين. وصار رئيس وزراء عدة مرات. آخر مرة عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، لكن، أجبره مجلس قيادة الثورة على الاستقالة لأنه عارض قانون الإصلاح الزراعي).

(الأمير محمد علي: بعد عزل الملك فاروق، صار وصيا باسم الأمير فؤاد الثاني، ابن الملك فاروق. لكن لسنة واحدة تقريبا، حتى ألغيت الملكية، وأعلنت الجمهورية).

(فتحي رضوان: في سنة ١٩٣٣، أسس، مع أحمد حسين، حزب «مصر الفتاة». ثم انضم إلى الحزب الوطني الذي كان أسسه مصطفى كامل، في بداية القرن العشرين، للتحالف مع الأتراك بدلا عن البريطانيين. بعد ثورة سنة ١٩٥٣، اختاره على ماهر وزيرا للإرشاد. وظل فيها بعد على ماهر. وتركها سنة ١٩٥٨ بعد اختلاف مع عبد الناصر).

(أحمد حسن الباقوري: من خريجي الأزهر، ومن قادة الإخوان المسلمين. وفي سنة ١٩٤٨ عندما قتل مرشدهم حسن البنا، خلفه الباقوري. بعد ثورة ١٩٥٢، طلب عبد الناصر من مكتب الإرشاد التابع للإخوان المسلمين ترشيح واحد ليدخل الوزارة. وفضل عبد الناصر الباقوري «المعتدل». رفض مكتب الإرشاد، في البداية، ثم اشترط عليه أن يستقيل من الجماعة ليدخل الوزارة).

(عبد الرزاق السنهوري: نال الدكتوراه في القانون في فرنسا. وكان خبيرا في القانون الدستوري. ومال نحو التفسير الإسلامي للصراع مع الغرب. ولهذا، انتقد زميله على عبد الرازق، وقال انه عادي الخلافة الإسلامية، وتأثر بالفكر الغربي. وكان وزيرا للمعارف قبل ثورة ١٩٥٢. وقدم استشارات قانونية لقادة الثورة، وصار رئيسا لمجلس الدولة، قيادة الهيئة القضائية. لكن، عزلته الثورة في سنة ١٩٥٤ لأنه طلب عودة الجيش إلى الثكنات).

(«الشيوعي باروای»: ليس مؤكدا من يقصد السفير الأمريكي. لكن، كان واضحا عداء الحزب الشيوعي المصري للولايات المتحدة. منذ قبل ثورة ١٩٥٢. انتقدها قادة الحزب مثل: صادق سعد، يوسف درويش، محمود العسكري، أحمد رشدي صالح، أبو سيف يوسف، شهدي عطية الشافعي. في سنة ١٩٤٧، كتب الشافعي في صحيفة «الجماهير»: «ترى الامبريالية الأمريكية نفسها الوريث الوحيد للإمبراطورية البريطانية، ولتقاليد هتلر. وتريد السيطرة على العالم، بما في ذلك مصر. تكتفي اليوم بالسيطرة السياسية والاقتصادية. لكن، يجب ألا نستعرب إذا أرسلت غدا جيوش الاحتلال. لا تريد مصر أن تستبدل إمبريالية بإمبريالية. تريد مصر الحرية الكاملة لها، وللسودان».

خلال السنوات التي سبقت ثورة ١٩٥٢، رفع الشيوعيون المصريون شعار: «التفاوض مع الاستعمار حول حقوق الوطن خيانة» . وكانت تلك إرهاصات كفاح مسلح. عكس حزب الوفد الذي أيد المفاوضات مع الاستعمار. وعكس الحزب الوطني الذي أيد المفاوضات، ولكن بعد خروج الاستعمار).

محمد نجيب: ١٨- ٩- ١٩٥٢

من السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«جائني اليوم الكولونيل أمين برسالة من الجنرال نجيب والعسكريين الذين يحكمون مصر. وملخصها الآتي:

أولا: بعد ثمانية أسابيع في التركيز على الشئون الداخلية، يريدون الانتقال إلى المرحلة الثانية من الثورة: العلاقات الخارجية.

ثانيا: يقفون وقفة كاملة مع الولايات المتحدة، ويعارضون الشيوعية معارضة كاملة.

ثالثا: مشكلتهم الأولى هي إقناع الشعب المصري بالصداقة مع أميركا، وبأخطار الشيوعية.

رابعا: مقابل ذلك، مستعدون لتقديم التزامات سرية لنا. مثل حول حلف «ميدو» والشراكة معنا.

خامسا: يرون أن تقديم التزامات علنية في الوقت الحاضر سيدمر فرص تحقيق الأهداف ...

وسأل الكولونيل أمين، بالنيابة عن الذين أوفدوه:

أولا: هل تريد أمريكا هذا التعاون؟

ثانيا: ما هي الالتزامات السرية التي تريدها أمريكا؟ وهل الجنرال نجيب مقبول؟

لم يستفسروا عن المساعدات المالية والعسكرية. ويبدو أن أمين كان يريد أن يسأل

عن أشياء مثل: «هل ستشترون قطننا؟» و «هل سترسلون لنا أسلحة ومساعدات؟» لكنه، على أي حال، كرر أن مصر لا تنوى استئناف المشاكل مع إسرائيل، ومع بريطانيا. وأن مصر مستعدة لقبول مساعدات من بريطانيا أيضا ...

وأنا عبرت عن تقديري لرأي المجموعة في الولايات المتحدة. واقترحت أن يجهز المصريون قوائم بما يريدون، وأنواع المساعدات العسكرية والاقتصادية. وكررت بأن هدفنا الشامل هو تقوية حلف «ميدو»، وأن الحلف لا يمكن أن يتحقق في غياب بريطانيا ... »

(الكولونيل أمين: الأمير الاي عبد المنعم أمين: من الضباط الأحرار الذين قادوا الثورة).

(الجنرال نجيب: اللواء أركان حرب محمد نجيب: في سنة ١٩٠٢، ولد في ساقية أبو العلا في الخرطوم، في السودان، لأب مصري وأم سودانية اسمها زهرة أحمد عثمان، كما كتب في مذكراته. واسمه بالكامل: محمد نجيب يوسف قطب القشلان. درس في السودان. وفي كلية غردون في الخرطوم قال أستاذه البريطاني سمبسون أن البريطانيون يحكمون مصر. وثار عليه نجيب،وقال له: «لا يا سيدي. البريطانيون يحتلون مصر بالقوة.» وغضب منه المدرس، وأمر بجلده عشر جلدات. وكانت تلك بداية نضاله ضد الاستعمار البريطاني. ثم انتقل إلى مصر، والتحق بالكلية الحربية. وفي سنة ١٩٥٢، قاد الثورة، وشكل الوزارة بعد استقالة على ماهر. وفي سنة ١٩٥٣، صار رئيسا للجمهورية. وبعد سنة، وبسبب خلاف مع عبد الناصر، أقيل، ووضع تحت الحراسة الجبرية).

مستقبل السودان : ١٢- ١٠- ١٩٥٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«قابلت، ليلة أمس في حفل عشاء، ناصر، وعبد الحكيم عامر، وصلاح سالم. هؤلاء هم المسئولون عن وضع سياسة الثورة الجديدة نحو السودان. وأكدوا لي رأيا كان قاله نجيب للسفير البريطاني في القاهرة، وهو ألا تتخذ بريطانيا خطوات نحو السودان بدون

موافقة مصر. وخاصة مشروع دستور للسودان ...

وقالوا أنهم يتشاورون مع الأحزاب السودانية. مثل الإمام المهدي الذي سيزور القاهرة في الأسبوع القادم. وقالوا أن المشاورات ستكون عن موضوعين: أولا: الحكم الذاتي. ثانيا: تقرير المصير ...»

(صلاح سالم: ولد، في سنة ١٩٢٠، في سنكات في السودان، حيث كان والده موظفا. وتعلم المدرسة الأولية هناك. ثم انتقل إلى القاهرة مع عائلته، والتحق بالكلية الحربية. وكان من الضباط الأحرار، واشترك في ثورة سنة ١٩٥٢، وصار مسئولا عن السودان. وزار جنوب السودان كثيرا. وبينما قالت مصادر بريطانية انه احتقر الجنوبيين (رقص شبه عاري معهم)، قالت مصادر مصرية إنه لولاه لانفصل جنوب السودان في ذلك الوقت. غير أنه فشل في إقناع السودانيين بالاتحاد مع مصر، وفضلوا الاستقلال الكامل).

مستقبل السودان (٢): ٢٦- ١٠- ١٩٥٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«بعد أن نقل لي ناصر وزملاؤه آراء على لسان نجيب حول السودان، رأيت أن أقابل نجيب نفسه. وتحدث لي عن اجتماعاته مع قادة الأحزاب السودانية الذين جاءوا إلى القاهرة ...

وقال أنه يخشى أن يتهمه حزب الوفد، والإخوان المسلمون، والشيوعيون بأنه باع السودان إلى بريطانيا. وقال أنه يأمل أن يتفق السودانيون على اقتراحات تؤيدها مصر، وتقدمها إلى بريطانيا ... »

(حسب اتفاقية سنة ١٨٩٩، بعد الغزو البريطاني المصري الذي اسقط الدولة المهدية في السودان، حكمت الدولتان السودان، لكن مع سيطرة بريطانية واضحة بحكم أن مصر كانت محمية بريطانية.

***

وحسب اتفاقية سنة ١٩٣٦:

أولا: تعترف بريطانيا باستقلال مصر، لكن تبقى قوات بريطانية في قاعدة قناة السويس. وبعد عشرين سنة، يعاد النظر في مستقبل القاعدة.

ثانيا، في المقابل، تبقى القوات البريطانية في السودان بدون شرط.

وأعلنت مصر، لإثبات دورها، أن السودان تابع للتاج المصري، وسمت الملك فؤاد «ملك مصر والسودان.»

في سنة ١٩٥١، ألغى رئيس الوزراء مصطفى النحاس اتفاقية سنة ١٩٣٦. لكن، رفضت بريطانيا ذلك. وهكذا، صارت القوات البريطانية في قناة السويس قوات احتلال في رأي مصر. وأحست مصر أن بريطانيا ستنتقم بالانفراد بحكم السودان.

خلال تلك السنوات، نمت الحركة الوطنية في السودان. وطالب السودانيون من بريطانيا الوفاء بتعهداتها، خلال الحرب العالمية الثانية، بمنح مستعمراتها حق تقرير المصير بعد نهاية الحرب. وفي سنة ١٩٥٢، بعد الثورة في مصر، وقعت بريطانيا على اتفاقية الحكم الذاتي وحق تقرير المصير في السودان، ليختار السودانيون بين الوحدة مع مصر والاستقلال. واتهمت مصر بريطانيا بأنها تريد تقسيم وادي النيل. لكن، اختار السودانيون الاستقلال، ونالوه سنة ١٩٥٦).